

أصل لفظ ALCOOL العربي

وما نقول مقابله أغول أم كحول

الدكتور عبد الكريم اليافي

بحث فريق من اللغويين أجنبياً وعربياً هذا الأصل . ويكاد يكون إجماعهم على أنه لفظ الكحل العربي . ولكن ليس بين الكحل والمادة التي يدل عليها اللفظ الاجنبي من علاقة في ظاهر الأمر .

فاذا فتشنا كيف نقل الغريون في القرون الوسطى علوم العرب اتضحت هذه العلاقة . وذلك أن لفظ الكحل في الكتب الطبية والصيدلانية العربية القديمة تدرج معناه من الإثمد في الأصل إلى كل مادة تدق وتسحق سحقاً شديداً حتى تبدو كاهباء وتكحل بها العيون ثم تدرج معناه إلى كل ماهية أو خلاصة حاصلة بالتقطير .

وهذا واضح إذا رجعنا إلى الموسوعة العالمية Universalis Encyclopaedia وتبيننا فيها دلالة لفظ Alcool . جاء فيها : « وقد ارتبط بهذا اللفظ معنى الدقة واللطافة حتى إن الكيماويين كانوا يطلقونه على العناصر الطيارة الناجمة من التقطير . وقد سمي باراسلسوس Paracelsus (عاش في القرن السادس عشر) للمادة الحاصلة من تقطير الخمر Alcool vini . ومنذ غرة القرن التاسع عشر غدا هذا المعنى للفظ Alcool يستعمل دون أن يوصف بأنه آت من الخمر ويكاد يكون محصوراً به » .

ولكن هذا اللفظ الذي أطلق منذ ذلك الوقت على مادة إيتانول أو روح الخمر أو سبرتو (مع العلم أن لفظ سبرتو ترجمة للفظ الروح العربي) تدرج أيضاً من الدلالة على هذه المادة إلى الدلالة على الوظيفة الكيماوية التي تجمعها الصيغة ROH على أن يكون الجذر العضوي منتهياً R بكاربون مشبع .

وقريب من هذا التفسير بعد بيان أصل اللفظ العربي ورد في معجم أكسفورد الشهير The Oxford English Dictionary جاء فيه « أن اللفظ جاء من العربية alkahl أي الكحل أو الشياف وهو ذرور يستعمل لصنع الجفون ، ظهر في الانكليزية كما ظهر في أغلب اللغات الحديثة خلال القرن السادس عشر . وفي الفرنسية alcohol ثم صار اللفظ فيها alcohol . »

وجاء فيه أيضاً ما خلاصته « وبالتدرج انتقل اللفظ للدلالة على ماهية أو خلاصة أو روح سائل حاصل بالتقطير أو التكرير كروح الخمر فدعي روح الخمر هذا Alcohol of wine . واستعمل جونسون في لقسيقون الكيمياء عام ١٦٥٧ لفظ alcohol vini للدلالة على العنصر السائل الدقيق المنفصل عن الخمر) .

ثم شاع إطلاق اللفظ اختصاراً على روح الخمر ثم على الشراب الذي يصنع منه . ثم أصبح يطلق في الكيمياء العضوية على صنف واسع من المركبات التي هي كروح الخمر « (أي على الوظيفة الكيماوية التي تشبه مثلتها في روح الخمر) .

واذن أصل لفظ alcohol الكحل . ولكن لا يمكن استعمال هذا اللفظ العربي أي الكحل للدلالة على هذه المادة أو هذا الصنف الكيماوي من المواد خوفاً من الاختلاط لبعده المراد في التعبير عن المراد .

وقد شاع إطلاق الكحول على هذه المواد . يئذ أنا لانرى في هذا الإطلاق سبباً لاعتاد هذا اللفظ في العربية ، لأن الكحول صيغة للجمع ، وجمع الكحل ورد في الغالب اكحالاً وورد أحياناً كحولاً .

ثم اذا استعمل الغرييون لفظاً أصله عربي وتدرّجوا في استعماله وتوسعوا في هذا الاستعمال حين احتاجوا إلى هذا اللفظ الجديد نظراً لضيق لغاتهم وضعف بناها وضحل اشتقاقها من بعض الوجوه فلا يلزمنا نحن العرب أن نتبعهم في كل تحريفاتهم إلا اذا اضطررنا إلى ذلك وعزّ علينا أن نجد مقابلاً في اللغة العربية .

والعجب في اتساع اللغة العربية وعمقها أنها وجدت لفظاً لهذه الطائفة من الأجسام الحاصلة من تبادل H واكسدريل OH في الكربون الهدروجيني المشبع قبل الكشف المتطور الطويل عن تلك الأجسام واستبانة تركيبها . وكأنها هي التي سبقت إلى كشف مادة الغول بذكر لفظه قبل كشف بنّيته وتركيبه وإن كان العرب قد قطروا الأجسام وصعدوها وحصلوا على خلاصاتها وأرواحها وعرفوا منها روح الخمر . فالغول مصدر واسم . واستعماله اسماً في الدلالة الحديثة يعني عن استعمال لفظ له صيغة الجمع وليس بجمع . ثم إن الغول بصفته مصدراً مهياً لمختلف الأغراض الاشتقاقية ويساعد على ترجمة الألفاظ الأجنبية المتعددة التي اشتقت من لفظ Alcohol العربي الأصل .

وهذه جملة من المركبات الغولية تقترح ترجمتها على الشكل الآتي :

alcoholase	غَوِيلَة (على وزن خميرة) ، غولاز
alcoholate , alkoxide	غَوَلَات

وهي مواد حاصلة من تبديل ذرة معدن بذرة هيدروجين في الوظيفة الغولية .

alcoolature	alcoholature	غولنة ، صبغة الغول
		مادة حاصلة من تقع نبات أو غيره في الغول
alcoolémie	alcoholemia	غولة
		عبارة عن وجود الغول في الدم
alcoolifier	alcoholise , alcoholize	غولل ، غؤل
		أي صيّر مادة قابلة للاختار غولاً
alcoolique	alcoholic	غولي ، غويل ، مغويل
		العربية تميز الصفة للشيء فتقول غولي والصفة للمرء المدمن فتقول غويل
		ومغويل على وزن خمير وسكير ومسكير (واللفظ الأخير يستوي فيه
		المذكر والمؤنث) .
alcooliser	alcoholise , alcoholize	غؤل
		أضاف الغول الى شراب ، عالج بالغول (ويمكن أن نخصص لفظ
		غاؤل للمعنى الثاني) .
alcoolisme	alcoholism	إدمان الغؤل ، غؤال
		(على وزن فعال للدلالة على مرض)
alcoolylse	alcoholysis	حلفلة ، اغويلال
		اللفظ الأول منحوت من التحليل والغؤل ، والثاني على وزن احدى صيغ
		الاشتقاق التي تفيد التحول البطيء
alcoomanie	alcoholomania	استغوال
		وهو انسمام خفي بالغؤل يجعل المريض في حاجة ملحة إلى الشراب وهو
		دون المرض
alcoomètre	alcoholometer	مقياس الغؤل ، مغؤال
alcoométrie	alcoholometry	قياس الغؤل ، مغؤالية

alcootest

alcoholtest

غولز ، رائز الغول

alcotest

وهو طريقة سريعة لكشف الغول في الدم .
 وانما أردنا بهذه المصطلحات المحصورة أن نضرب بعض الأمثلة في
 سهولة الاشتقاق والنحت والتركيب بعد اعتماد الأصل . وقد تهيىء العربية
 بهذه الطرق ألفاظاً قد يحتاج اليها الكاتب والباحث في المستقبل كالدلالة
 على صناعة الغول : غِوَالَة ، وعلى صانع الغول : غَوَال وهلم جرا على هذا
 القياس وهكذا نجدها أمرن وأسلس وأطوع من اللغات الأجنبية .
 وقد عمدنا في المقال آنفاً الى التركيز على ارساخ أصل المادة
 وهو الغول كما سلف . ثم تأتي بعد ذلك صيغ الاشتقاق والنحت
 والتركيب توضع بين أيدي أساتذة الكيمياء الأفاضل الذين لهم
 اطلاع كاف على أصول اللغة العربية ومزاياها .